مجلد 5 ع3 (عدد 13) / جوان 2020 –شوال 1441 السنة السادسة ISSN: 2352-9770 / EISSN: 2602-5337

دور المذكرات الشخصية في التوثيق الثوري المحلي

مذكرة المجاهد الهادي حمد بوغزالة أنموذجا

أم الخير بان حسن بن تيشة

جامعة الوادي

benticha-hacen@unv-eloued.dz bane-oumelkheir@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام : 2019-08-30 تاريخ القبول : 2019-11-11

الملخص :

تشكل المصادر التاريخية باختلاف أنواعها وتعدد أشكالها مادة أساسية في الكتابات والتوثيق التاريخي لدى المؤرخين والباحثين، ومن تلك المصادر نجد المذكرات الشخصية التي تكتسي أهميتها من خلال ما تحمله لنا من معلومات وأخبار ترجمتها رؤى كاتبها الذي عايش الأحداث بزمانها ومكانها .

وتعالج المداخلة أهمية المذكرة الشخصية في عملية التوثيق التاريخي الثوري، ونخص بالذكر العمل الثوري المحلي من خلال التعرض لمذكرة احد أبناء منطقة وادي سوف، وهو المجاهد حمد الهادي بوغزالة الذي تطرق في مذكرته إلى العديد من الأعمال وسرد أهم المعارك التي عرفتها المنطقة ودوره خلال الثورة بالإضافة إلى أحداث أخرى مست كل التراب الوطني، إضافة إلى الوقوف على أهمية مذكراته من الناحية التاريخية محليا وعلى المستوى الوطني وخارجه .

الكلمات المفتاحية : الثورة ، المذكرات الشخصية، الذاكرة التاريخية، التوثيق، وادي سوف .

Summary :

Historical sources of various kinds and forms are an essential material in the writings and historical documents of historians and researchers, and from these sources we find important personal observations through the information and news we carry translate the visions of the writer who lived events in time and place.

The intervention deals with the importance of the personal memorandum in the process of revolutionary historical documentation, especially the local revolutionary work through the memorandum of one of the people of Oued Souf, Mujahid Hamad al-Hadi Bughazaleh. Others touched upon all of their national territory, in addition to the importance of his memoirs historically locally, nationally and beyond.

Keywords: Revolution, personal memoirs, historical memory, documentation, Oued Souf.

مقدمة :

تشكل المصادر التاريخية باختلاف أنواعها وتعدد أشكالها مادة أساسية في الكتابات والتوثيق التاريخي لدى المؤرخين والباحثين، وبعد أن كانت تتردد كثيرا على مسامعنا جملة " التاريخ لا يكتب إلا بوثيقة "، بات تاريخنا المعاصر اليوم يشهد تنوعا أكثر في مصادره وأضحت المذكرات الشخصية تحتل مكانة كبيرة، بل وقد تصل إلى رتبة مصادر أساسية للكثير من الأحداث والحيثيات التاريخية التي لم يكن لها نصيب من الوثائق المكتوبة .

وتعالج مداخلتنا إشكالية هامة وهي متعلقة بدور المذكرة الشخصية في عملية التوثيق التاريخي الثوري، الذي أخذ حيزا كبيرا من الاهتمام، سواء على المستوى الأكاديمي أو على مستوى الشخصيات، وذلك ما للثورة الجزائرية تكتسيه من خصوصية في عدة جوانب، ومازالت تطرح في كل مرة ذاكرة مجاهد أو سياسي وطني المزيد من المعلومات والغموض كذلك حول ما سبق ذكره، حيث لم تتخلّف منطقة وادي سوف[1] بدورها عن ركب الثورة والعمل النضالي لأبنائها، وقدمت

العديد من الشهداء والمجاهدين الذين نشطوا وقدموا إسهاماتهم في السر والعلن .

ونتعرض ضمن هذه المداخلة إلى نموذج من هؤلاء من خلال دراسة مذكرة المجاهد حمد الهادي بوغزالة الذي تطرق فيها إلى العديد من الأعمال وسرد أهم المعارك، التي عرفتها المنطقة ودوره خلال الثورة، بالإضافة إلى أحداث أخرى مست كل التراب الوطني داخله وخارجه مع إبراز القيمة التاريخية والثورية للمذكرة .

1- ماهية الذاكرة :

يمتلك الإنسان ذاكرته المخيّة التي تسجل أي حدث ومكتسب معرفي مر أمامه، وتعد الأحداث القاسية مثل الحروب والمعاناة بأنواعها أكثر تأثيرا عليه عقليا ونفسيا، ويصنف محمد قاسم عبد الله الذكريات الشخصية التي كانت محل دراسة الباحثين إلى اثنين، الذاكرة الومضية أو الساطعة وذاكرة السيرة الذاتية .

بالنسبة إلى الذاكرة الومضية فترجع أولى الدراسات بخصوصها إلى عام 1899م، حيث تمت عملية فحص مجموعة من الأشخاص وكانت النتيجة إمكانيتهم تقديم معلومات تفصيلية عن الأماكن التي كانوا فيها وأفعالهم ومقابلتهم لأشخاص معينين، إضافة إلى الأحداث السياسية التي عاشوها أو سمعوا عنها، ويعتبر أن الذي يحدد الذاكرة الومضية ليس الحدث أو الأخبار عنه، بل تذكر الظروف التي استمع فيها الشخص إلى الحدث لأول مرة وهو ما يسمى بظروف التّلقي : المكان، المتحدث، النشاط، الأفعال الذاتية الصادرة عن الشخص نفسه، وكذا تأثيرات الآخرين[2].

وتعد الذاكرة الذاتية أو السيرة كما يطلق عليها البعض، هي تذكر الأحداث التي عاشها واختبرها الشخص مباشرة وليست التي سمعها تحت ما يسمى بالذاكرة المتعلقة بالذات من حيث أنها تشتمل على ذكريات ومعلومات وأحداث شخصية فريدة متميزة، خاصة بالشخص نفسه والتي سجلها ضمن تاريخه الخاص .

ويضيف الكاتب أن هذا النوع من الذاكرة لم تأخذ حقها في التدريس إلا بحلول عام 1970م، حينما حصل التحول من دراسة التعليم التسلسلي إلى بحث الذكريات الخاصة بأحداث يومية، ويُعزى سبب قلة الخوض فيها إلى صعوبة التحقق منها وإثباتها، إضافة إلى التشوه الذي قد يعتري الذاكرة من صاحبها لان الطبيعة البشرية تميل دائما إلى تنميق نفسها[3].

2- الذاكرة والتاريخ :

يكتب التاريخ في قسم منه من الذاكرة، وكلما نشطت الذاكرة وأبدت قدرتها على التذكر كانت الكتابة التاريخية أفضل من ناحية المصداقية والجدية وتلعبان دورا في تزكية التاريخ نفسه. وعندما نتحدث عن التاريخ فإننا نتحدث بالضرورة عن الذاكرة، أي عن رواية الأحداث وسردها وإبراز المواقف التي مازالت مُعلقة بذاكرة الشاهد مع التأكيد على أن ما يساعد تعزيز الذاكرة من النسيان هو حفظ الأرشيف وصونه[4].

على مر الزمان يلجأ الكثير من الناس إلى كتابة يومياتهم، لكن ما زال الغموض يكتنف نشأة وانتشار ظاهرة كتابة اليوميات والمذكرات الشخصية والسير الذاتية، فالأدبيات الغربية تؤكد بأن القديس سانت أوغسطين (354 – 430)م، كان أول من كتب سيرته الذاتية وتحدث فيها عن تأثير الدين في حياته الخاصة، وتحول هذا النوع من الكتابة إلى تدوين أدبي مستقل على يد جان جاك روسو (1712 – 1778)م في كتابه « اعترافات»، وكان روسو يدرك تماما أنه أول من كتب هذا الجنس الأدبي في قالب فني متكامل حين كتب يقول : " أنا أفعل شيئا لم يفعله شخص قبلي ولن يقدر شخص بعدي على تقليده" .

مع علمنا انه وُجد في التراث العربي بعض السير الذاتية مثل رسالة حنين بن أسحق « (809 – 819) م، والمنقذ من الظلال للأمام ابو حامد الغزالي (450-505)هـ، والتعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً (1332 – 1406)م، إلا أن الثقافة العربية لم

تعرف كتابة المذكرات الشخصية والسير الذاتية، كالنوع الأدبي الشائع والقائم بذاته إلا مع النهضة العربية الحديثة[5].

وبالرغم من أهمية المذكرات الشخصية في تدوين وكتابة التاريخ، إلا أنها أحدثت جدلا بين الباحثين في تصورهم لقيمة ودور هذا النوع من المصادر، ومدى مصداقية الاعتماد عليها في كتابة التاريخ، وقد اعتبر بعضهم أن تلك المذكرات تصنف بعد الوثائق التاريخية مباشرة، لاسيما التي كتبها رجال الدولة والساسة والعلماء والقادة العسكريين الذين لهم دورهم وإسهاماتهم في الحدث، وعُزّ هؤلاء تصنيفهم إلى التفاصيل والمعلومات التي قد تحويها المذكرة ولا تحملها الوثائق المكتوبة أو يسجلها التاريخ، لأنه يراها غير ذات أهمية ومع هذا فانه لا يمكن إغفال أن المذكرات تمنحنا التفاصيل الدقيقة والخلفيات والظروف المحيطة بالحدث من قريب أو بعد[6].

أما بالنسبة للحوادث التاريخية المرْوية سواء شفهية أو دونت في مذكرات، فالدكتور أحمد بدر يعتبر أن لجوءه الباحث إلى احد الأشخاص الذين عاصروا الحدث المدروس، يعد مادة خصبة بالمعلومات ومرغوبا فيها، لكنه يؤكد في

ذات الوقت على أن الذاكرة الإنسانية غير آمنة ولا يمكن الوثوق بها تمام الثقة، لذلك يفضل أن يكون مصدر المعلومة الذاكرة المكتوبة في حينها بدل إعطاءها شفويا بعد مضي وقت بسبب تخلخل الذاكرة بعوامل الزمن أو حتى نفسية[7].

بينما يعطينا جودت هوشيار مقارنة بين كتابة المذكرات بالنسبة للإنسان العادي والمذكرات الشخصية والسير الذاتية للمشاهير وصناع القرار والحدث من رجال السياسة والفكر والأدب والفن،حيث يعتبرها أي الأخيرة مختلفة تمام الاختلاف، فهؤلاء قد يحرصون على كتابة تفاصيل حياتهم وأعمالهم بعد انتهاء مهامهم السلطوية أو إحالتهم إلى التقاعد أو اعتزالهم مباشرة، في حين يفضل البعض الآخر نشر مذكراته أو سيرته الذاتية بعد وفاته خشية تعرضه للمساءلة أو لاحتوائها على أفكار جريئة، دخلت ضمن حيز التابوهات أو أسرار وعلاقات مشبوهة تدخلهم في دائرة المشاكل و تزعزع سلمية علاقاتهم ومكانتهم الاجتماعية[8].

وبالتالي فان الكلام على الحوادث التي جرت في الجزائر وفي فرنسا في الفترة الثورية وعلى الأوضاع التي خيمت عليها وكذلك السياق التاريخي الذي رافقها هو في الحقيقة أمر صعب، لأنه لا يتطلب القيام بعملية تفكيك كل البناء الأيديولوجي والسياسي الذي شيده الطرفان الفرنسي والجزائري فحسب، بل إنه يتطلب أيضا تجريد تاريخ ثورة التحرير من الأساطير والخرافات والأفكار المسبقة، وما ساد من أخطاء شائعة حامت حول الثورة[9].

4- التوثيق الثوري المحلي :

مع انتشار الكتابات الشخصية في الآونة الأخيرة بات على المجاهدين وصناع الأحداث على مستوى وادي سوف الدخول في هذا المجال، تحت عدة ظروف واعتبارات جديدة طغت على الساحة الوطنية من حيث الاهتمام بالتاريخ البطولي الثوري وتكريس كافة الإمكانات في سبيل حفظ التاريخ الثوري سواء عن طريق جمع وثائق لدى الأشخاص والعائلات أو دعوات و تشجيعات لتدوين المذكرات الشخصية .

ويعكف حاليا متحف المجاهد بولاية الوادي على تسجيل المذكرات الشفهية لمجاهدي المنطقة وثائقيا صوت وصورة، إضافة إلى استخراجها في شكل كتب تحمل أسماء أصحابها ومنها المذكرة التي بين أيدينا .

5- التعريف بالكتاب :

يحمل الكتاب عنوان شاهد من الثورة مذكرات المجاهد الهادي حمد بوغزالة، وقام بمحاورته الأستاذ طليبة بوراس بما أن المذكرات كانت مروية، وهي من منشورات ملحقة متحف المجاهد بولاية الوادي، وقام بتقديمها وتحقيقها الدكتور علي غنابزية أستاذ بقسم التاريخ بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، طبعته مطبعة سخري بالوادي سنة 2012 .

ويحتوي الكتاب على مئة وخمس وثلاثون صفحة تعالج احد عشرة مسالة تم ذكرها من طرف المجاهد بدءاً بمولده ونشأته إلى غاية الاحتفالات بالاستقلال المجيد .

6- التعريف بالمجاهد :

حسب رواية المجاهد فهو الهادي بن خليفة بن حمد بوغزالة من مواليد 1928م بلدية الرباح[10] الوادي، نشأ في عائلة كانت ترتحل في الصحراء، وتسترزق من الإبل والغنم والنخل، لم يتلق تعليمه سواء من الكتاب أو المدارس ويذكر على أن أخاه العربي الحافظ للقرآن الكريم علمه ما تيسر من القرآن ومنها أتقن القراءة والكتابة، التحق بجيش التحرير الوطني في 15 أكتوبر 1956م، وهو أب لسبعة أبناء، وتوفي يوم 19 ديسمبر 2013 رحمة الله عليه[11].

7- محتويات المذكرة :

بعد استعراض لمحة وجيزة عن سيرة المجاهد، تطرق هذا الأخير أولا إلى نشاط الحركة الوطنية بالوادي ودورها في تكوينه السياسي، وتحدث عن الانتخابات التي جرت سنة 1948م عند بلوغه سن الرشد، ونجاح احد أبناء المنطقة فيها ومنها بدأ يفهم السياسة، أيضا كان هناك شخصية مهمة ساهمت في نشر الوعي السياسي عند أبناء جيله، وهو محمد بالحاج[12]، الذي أسس مع مجموعة الخلية[13] الأولى لحزب الشعب بالوادي خلال الحرب العالمية الثانية .

ومن أساليب التشجيع للشباب كان حثهم على حمل السلاح (القربيلة) في المناسبات والأعراس كنوع من التدريب السري لحين خوض ثورة، واستمرت عملية التهيئة على حد قول المجاهد إلى غاية سنة 1953م .

وقد كان دور المنطقة في التموين بالسلاح مبكرا فبوجود المراكز التنظيمية كانت تتم عمليات البحث عن السلاح و تحويله منذ سنة 1946م من قبل أحمد ميلودي[14] الذي كلف بمراقبة التنظيم السري وأيضا الواسطة في عمليات التسليم للأموال بالعاصمة، بالإضافة إلى دور بالحاج الهام في التموين بالسلاح و العتاد عن طريق قافلة يقودها بنفسه[15].

ومع فجر اندلاع الثورة في 1954م، يذكر المجاهد بأنه كان في الصحراء ولم يصله خبر اندلاعها إلا عندما وجد مجاهدان فاران وجائعان، عندها علم بأمر الثورة وتجنيد الشباب بالسلاح الذي قام به الجيلاني بن عمر[16] الذي قاد معركة هود كريم ببلدية حاسي خليفة[17] في 17 نوفمبر 1954م .

أما بخصوص التجنيد فيتحدث المجاهد، على انه مع أخوه العربي رغبا في التجنيد وسال عن مكانه وكيفية التسجيل فقيل لهما بأنه يتم في احد غيطان[18] بلدية الرباح، و لكنه لم يتجند لعدم حصوله على سلاح وعاد لحياة الرعي بالصحراء وأصبح مسؤولا عن العائلة الكبيرة طيلة صيف 1955م، بينما تم تجنيد أخوه العربي وعدة من أبناء المنطقة بمعية حمه لخضر[19] بالرباح .

بهذا تم تشكيل مراكز التجنيد والتدريب الأولى من الشباب المدربين على حمل السلاح بالأعراس وتم تشكيل المركز الأول بالرباح، وكان التدريب يتم في المنازل وأيضا مقر الزاوية التجانية بالبياضة[20]، وحدثت معركة صحن الرتم[21] ببلدية المقرن يوم 1955/03/15م بقيادة حمه لخضر، وعلى أثرها تم سجن العديد من المناضلين والتشديد في مراقبة عائلاتهم من طرف المتعاونين مع الإدارة الفرنسية بالمنطقة، حيث جمعت العائلات في المحتشد، وفي أوت أطلق سراح المساجين وبدأت الاتصالات مع الاوراس وزيارة بعض المجاهدين للتحضير والتجنيد .

في 1956م التحق المجاهد بجيش الطالب العربي[22] الذي بعث رسائل إلى عدة شباب، وبالاسم لغرض التجنيد فورا في الثورة والاتصال مباشرة بالجيش في منطقة الحدود مع تونس، ومنها الدخول هناك بمنطقة الرديف التونسية الواقعة على الجنوب الغربي منها، حيث تم رسميا التحاق المجاهد بالثورة أواخر ديسمبر من عام 1956م وتم إعداده بالعدة

والعتاد العسكري من سلاح ولباس، وكانت انطلاقته الثورية بمشاركته في معركة الخنقة 15 مارس 1957م .

وقدم المجاهد شهادته أيضا حول مسالة مهمة وقعت في صفوف المجندين وهي أزمة الطالب العربي الذي رفض قرارات مؤتمر الصومام، وطلب منه في تونس الامتثال للقيادة الجديدة لكنه ومن معه قرر العودة للداخل خاصة مع بلوغ أزمة تونسية وهي مطالبة بورقيبة للطالب العربي تسليمه جماعة صالح بن يوسف[23]، فرفض ذلك تحت شعار النضال المغاربي، وبالتالي أصبح الطالب العربي ملاحقا من ثلاثة جهات القيادة الجديدة والسلطات التونسية و الجيش الفرنسي، واستمرت ملاحقته مع المجاهد وجماعته إلى غاية إمساكهم من قبل السلطات التونسية، بعدما وجدتهم في الصحراء ضعفاء بسبب العطش وسلموا أنفسهم وتم الزج بهم إلى السجن .

وروى المجاهد بوغزالة أحداث تعذيبه في السجون التونسية، وكيف بقي فيها لأشهر طويلة يخوض رحلة العذاب بكل أنواعه من سجن لآخر إلى غاية ما بعد تشكيل الحكومة المؤقتة في 1958م وبعدها بمدة أطلق سراح

المسجونين، وتم استقبالهم استقبال الأبطال من قبل الشعب وأفراد قيادة الحدود وتم تجهيزهم للقيام بحرب الألغام على جهة خط موريس[24] على نواحي تبسة .

تحدث المجاهد عن عودته إلى الصحراء ومنطقة سوف ضمن فرقة لإجراء الدورية الاستطلاعية وقتها وأيضا لتجنيد الشباب وجلب المؤن، بالإضافة إلى المشاركة في الدوريات والمعارك التي خاضتها الصحراء الشرقية حيث قامت معركة كريب الشعانبة[25] في ماي 1959م، التي كلفت الفرنسيين 45 قتيلا وجريح وسقوط طائرة .

وشارك أيضا في معركة سيار[26] بالصحراء الجنوبية ومعركة ضد القومية[27] ومعركة بير رومان[28] التي تسببت في تشتت الجيش وانسحابه فهامت الفرق في الصحراء ويروي المجاهد كيف انه بفرقته تكن من إيصالها إلى ليبيا طيلة 12 يوما دون أكل أو شرب إلا ما يجدونه في حيوانات أو آبار مهجورة .

وسرد المجاهد المعاناة التي تلقاها أفراد الشعب نتيجة دعمهم للثورة من تضييق على الرزق وعزلهم عن المجاهدين لمنع تقديم المساعدات والتجنيد الإجباري في صفوف الفرنسيين، مما اضطر أفراد المجاهدين إلى اللجوء للشعب الليبي الذي وجد كل الدعم منه، حيث تم استقبالهم من طرف ممثل جبهة التحرير بليبيا، وأثناء انعقاد مؤتمر طرابلس[29] قام الأمين دباغين بزيارة المجاهدين واحضر لهم هدايا رمزية .

وبعد إعادة تنظيم وهيكلة وتدريب جيش المنطقة الصحراوية كان لابد من الخروج والعودة إلى الداخل عن طريق غدامس[30] وتحضير العدة والمئونة الغذائية وتم دعم الجيش الصحراوي وكان المركز السري في غدامس، وفي ماي 1961م بدأت عمليات التحضير لحرب الألغام خاصة بالمناطق البترولية المتواجدة بالصحراء، والقيام بعمليات تفجير الحمولات من البترول ونسف الأنابيب .

وتواصلت عملية تجديد و تنظيم جيش الصحراء المتحرك على مستوى الحدود حيث أصبحت مهمته العمل بها وتأمينها وسط اضطرابات تقع بين الحين والآخر بين ليبيا وتونس ، ومع بداية المفاوضات تم اخذ الاستعدادات لأي طارئ وسط التعنت الفرنسي بخصوص الصحراء زيادة تجهيز الجيش أفرادا وعتادا إلى غاية أواخر فيفري 1962م ووقوف جيش الصحراء في وجه الدعاية المضللة للفرنسيين .

حلت على الجيش أخبار من القيادة بشان انتهاء المفاوضات وإقرار وقف إطلاق النار وسط استماع الأخبار السارة عبر المذياع، وعبر الجيش عن فرحته بإطلاق النار وفي الصباح تم رفع العلم الوطني مع العلم الليبي لأنهم كانوا على الأراضي الليبية و تقديم التحية، تم بعدها ترحيل السلاح إلى الولاية السادسة من مركز غدامس .

وفي جوان 1962م استعد الجيش للدخول حيث تم إعداده بالزي العسكري احتفاء بالمناسبة

والعبور عبر الحدود و الوصول إلى منطقة الدبداب[31] الحدودية مع غدامس للاحتفال بالاستقبال وتم استدعاء جمع من التونسيين والليبيين لتعد الفرحة وسط الزغاريد وإطلاق البارود من الشعب الذي شاهد لأول مرة جيش الصحراء .

8- تحديات التوثيق التاريخي بالجزائر :

تشهد الجزائر المستقلة اليوم ثورة في عالم تدوين المذكرات وبالأخص المتعلقة بالثورة التحريرية، وما خلفته من غموض في بعض نواحيها لم يكشف عنه، حيث يعكف الباحثين على فك أسرار بعض المواقف التي حدثت وإيجاد تبريرات في محاولات للاقتراب من الحقيقة .

وتختلف الرؤى والأهداف من كتابة ونشر المذكرات، فالبعض يكتب من اجل تجميل صورته أمام الشعب، و البعض من اجل الانتقام و الطعن في أشخاص أو نظام معين، وهناك من يرى أنها عملا تجاريا مربحا، وهناك مذكرات تهدف إلى نشر الحقائق المغيبة[32].

وتلعب المذكرات الشخصية دورا هاما إن لم نقل أساسيا أحيانا في عملية تحليل والإفشاء عن مواقف معينة وأسرار كانت في طي الكتمان لعدة اعتبارات، حيث يشير الدكتور رضوان شافو في حوار معه بأن استخدام المذكرات في عملية التوثيق الثوري يعرف اهتماما على مستوى الهيئات الرسمية كوزارة المجاهدين، والمركز الوطني للحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر بالعاصمة، إضافة إلى دور المتاحف الولائية والجهوية، سواء عن طريق تسجيل الشهادات الحية بالصوت والصورة أو نشرها في شكل مذكرات مكتوبة، كل هذا في إطار إعادة بعث الكتابة التاريخية بأقلام ورؤية وطنية .

ويضيف الدكتور بأن هذا الاهتمام على المستوى الوطني، تزايد نتيجة لما تقدمه المذكرات من معلومات جديدة وإضافات لبعض الحقائق السابقة لطالما عرفت جدلا تاريخيا وإعلاميا، مؤكدا على أن لها دور هام في حفظ انجازات وشهادات المجاهدين الذين لا يملكون إلا ذاكرتهم في ظل غياب الوثائق، كما لها دور في محاربة الكتابة التاريخية الاستعمارية المغلوطة والتي مازالت تبث سمومها إلى يومنا هذا[33]، عن طريق تشويه الكثير من الوقائع التاريخية، مع التأكيد على أن المؤرخ لابد له من العودة إلى المذكرات بنظرة تفحصية لا حكمية، وفق المنهج التاريخي المتبع لأنها لا تخلو من الذاتية .

وباعتبار أن الحرب في الجزائر جرت حسب الوصف الفرنسي، بين طرف جزائري متخلف حضاريا كسبت نخبته وعيا سياسيا وثقافيا من خلال احتكاكها بالصراع مع الفرنسيين بالجزائر وفي فرنسا من جهة، وسلطة استعمارية عبرت عن تطور فاسد لتاريخ فرنسا في الجزائر وفي العالم من جهة أخرى، فقد استمر هذا الصراع بين الطرفين إلى ما بعد الاستعمار، فيما يعرف اليوم بحرب الذاكرات، إذ سعى كل طرف لمحاولة استعادة الأحداث التاريخية وإدراجها في ذاكرة الأمة[34].

ويؤكد في هذا الصدد عبد العالي رزاقي وهو أستاذ بكلية العلوم السياسية والإعلامية بجامعة الجزائر على أن دور المذكرات الأساسي هو كشف الجانب الخفي من مراحل معينة، عاشها كاتب المذكرة ويمكن القول إن بعض المذكرات فقط استطاعت أن تكشف جانبا ولو صغيرا من الحقيقة، وبالتالي وفرت على الأقل مجالا للحديث والنقاش في قضايا مهمة كمذكرات علي كافي التي أثارت جدلا ونقاشا بخصوص قضية عبان رمضان[35].

ويظهر لنا أحمد طالب الإبراهيمي أهمية الدقة في كتابة المذكرات الذي عكف منذ سنوات على كتابتها إذ يقول : " عندما عزمت على كتابة مذكراتي، رجعت إلى أرشيفي الشخصي، وبدأت أفحص كل الوثائق والقصاصات والملاحظات التي دأبت في تدوينها منذ أربعة عقود على الأقل، وقد كنت حريصا كل الحرص على إصدار الجزء الأول في آنٍ واحد باللغتين العربية والفرنسية تعميما للفائدة، ولكني وجدت أن الوثائق

والمراجع المتوفرة حول الفترة الزمنية الممتدة من تاريخ ميلادي حتى سنة 1965م مكتوبة في جلها باللغة الفرنسية وأنها تتعرض إلى مواقف رجال جمعني بهم القدر في مرحلة معينة ولا يزالون على قيد الحياة، بمعنى أن الشهادة لو نشرت بعدهم لفقدت كل قيمة تاريخية وضعفت مصداقيتها وتساءل الناس لماذا الآن وليس قبل اليوم؟ ولهذا كتبت هذا الجزء (الجزء الأول) بالفرنسية ودفعت به إلى المطبعة كسبا للوقت" [36].

ورغم حرص الإبراهيمي على الدقة في إدراجه للمعلومات بمذكراته، إلا انه لم يخرج من دائرة الانتقاد فقد اعتبرت مذكراته مجرد لسرد دور الضحية، للاستعمار وبن بلة الذي قام بتعذيبه، وضحية للمحيطين بالرئيس الراحل هواري بومدين والذين كانوا دوما يريدون التخلص منه، وإن كان وزير الخارجية الأسبق هنا لم يكن نرجسيا في مذكراته مثلما هو الحال لعميمور، إلا أن التشابه بينهما هو عدم ذكر أخطائهما طوال مشواريهما وهما يشغلان مناصب حساسة[37].

ومن جهة أخرى بالرغم من الدور الذي تؤديه المذكرات في حفظ التاريخ، إلا أن هناك بعض الباحثين والمؤرخين يتحفظون في استخدام أو العودة إلى المذكرات كمصادر بحثية أساسية، ومن هذا المنطلق يقف البعض على أن جل الذين كتبوا مذكراتهم أضفوا على أنفسهم هالة من الفخر والنرجسية لا تمت إلى واقعهم بصلة، حتى يخيل للقارئ أنهم من الملائكة أو الصالحين، بل قد تبدو أقرب إلى الحكايات التي تحكيها العجائز عن الأبطال الأسطوريين[38]، ومن هنا يؤكد الدكتور شافو انه على الباحث في تعامله مع المذكرات، لابد من التقصي جيدا عن دوافع كتابتها، فليس كل ما يكتب بالضرورة لحفظ التاريخ، فقد يكون لإغراض أخرى مثل تصفية الحسابات، أو تقزيم وإقصاء أطراف معينة فاعلة في الحدث، وهذا الأمر تحمله اغلب المذكرات التي صدرت، إضافة إلى أنها تشهد بين طياتها صراعا فكريا ثقافيا وأيديولوجيا، كان حاضرا أيام الثورة التحريرية ومازال[39].

ويرى الباحث والكاتب لمجد ناصر أن ما يطبع مذكرات الشخصيات التاريخية عندنا هو الذاتية وكذا الجهوية حيث تريد كل منطقة إبراز مزاياها على حساب باقي المناطق في الوطن، وتتجسد الجهوية حسبه في مذكرات علي كافي قائد المنطقة الثانية، الذي يتهم الكثير من رجال المنطقة الثانية، ويظهر سلبياتهم منهم عبان رمضان وعميروش بينما لا نجد في مذكراته شيئا من هذا القبيل على منطقته، ناهيك عن الاختلاف في بعض الأحداث .

ويضيف بان المذكرات تبقى شيئا إيجابيا رغم ما فيها من سلبيات أحسن من عدم كتابتها أصلا، ورغم هذه الصحوة في كتابة المذكرات، إلا أنها لم تظهر إلا ثلاثة بالمئة من أحداث الثورة، وهي نسبة قليلة جدا قياسا بما عرفته الثورة، والأخطر من هذا، أنه ثمة حساسية من كتابة المذكرات من طرف من عايشوا بعض المراحل، خاصة فيما يتعلق بالثورة التحريرية، لأن كتابتهم ستظهر حقائق وتمس أشخاصا بعينهم كما ذكرنا سابقا[40].

من جهة أخرى يعتبر عدد من المهتمين بالتاريخ أن الفترة التي أعقبت استقلال الجزائر كانت ملائمة لكتابة المذكرات الثورية، لكن غالبيتها لم تخرج إلى العلن وظلت حبيسة المكاتب الشخصية لهؤلاء الذين كانوا منشغلين ببناء جزائر الاستقلال، لكن ما ميز تلك الفترة وحتى بداية الثمانينيات، أن غالبية المذكرات صدرت خارج الوطن، لكن مع بداية التسعينيات تم إعادة طبع هذه الأعمال في الجزائر، خاصة تلك الأعمال التي كانت قد صدرت في عهد بومدين في الوسط الفرنسي، وهو ما دفع الكثير من المؤرخين بالقول أن "بومدين عرف بقلة اهتمامه بكتابة التاريخ ومنعه لهم من كتابته أيضا". وذكر في هذا السياق المؤرخ والمهتم بالتاريخ والثورة محمد عباس: " من المآخذ على عهد بومدين، هو قلة اهتمامه بالتاريخ ومنع الناس لأن تكتب في التاريخ"[41].

والحقيقة أن الآلاف من المجاهدين الذين ساهموا في الثورة التحريرية بمقدار أو آخر وجدوا

أنفسهم أمام تحديات في سبيل إخراج مخزونهم من الذاكرة، فقد انتظروا طويلا لكي ينكبوا على سرد مجريات الثورة وكتابة مذكراتهم، وهذا ما ساهم في ضياع لحظات مهمة في مسار تاريخ الجزائر المتعلق بالثورة والاستقلال.

كما أن القليل من المجاهدين ومن عايشوا الحدث، تكلموا عن الثورة وتداعياتها عبر وسائط من الصحافيين والكتاب الذين صاغوا مسيرة الكفاح الثوري بلغة لم تكن تفصح كثيرا عن خيال صاحب الشهادة، بسبب وجود مسافة بين المتحدث والمتلقي، علاوة على ذلك، فإن القدر الزهيد من المذكرات التي وصلت إلى المطابع كانت تعاني – خاصة المذكرات التي صدرت باللغة العربية- على مستوى اللغة والتعبير، فالإرث اللغوي الفرنسي والمنظومة التربوية بعد الاستقلال عجزت عن إيجاد حل لازمة الهوية الوطنية المستمرة، ثقافيا ألقت بظلالها على حركة التأليف[42].

وما جاء على لسان الجزائريين وأقلامهم من الذين حاولوا أن يؤرخوا للثورة، لا ذكر فيه لأسماء أجانب كما أن هذه المذكرات لا تقف على المعارضين الفرنسيين الذين وقفوا ضد السلطة الاستعمارية وتضامنا مع الثورة، وفي المقابل نجد الكثير عن الخصومات والنزاعات التي قطعت أوصال المناضلين داخل الصف أو التنظيم الثوري، وتبين أنه يوجد حاجز فكري وسياسي ونفسي، يفصل بين جل المناضلين الجزائريين، فضلا عن عقدتهم تجاه المؤسسات الفرنسية والحياة الفرنسية التي كانت قائمة زمن الثورة وما قبلها.

ولعل أبرز أسباب غياب التواصل، أو انعدامه إن صح القول، هو عدم امتلاك اللغة الفرنسية، والتفاوت الاجتماعي الذي كان يفصل بين سكان الريف وأهل المدن، واختلاف المراكز القانونية بين السكان الجزائريين والأوروبيين، بناء على الفروق في الحقوق السياسية، والحريات العامة، والمستوى التعليمي والثقافي والوظيفي[43].

ويتحدث رزاقي عن السبل الكفيلة لتنشيط حركية التأليف وتدوين المذكرات أو عن طريق وسائل الإعلام ويؤكد على انه لا توجد مبادرة من طرف التلفزيون أو الإذاعة أو وسائل الإعلام الأخرى، من أجل لقاءات مطولة مع شخصيات فاعلة وتاريخية وسياسية، كما يحدث مثلا في "الجزيرة" في حصة "شاهد على العصر" ، باستثناء الفترة الممتدة ما بين 1989 على غاية 1992، والتي ساهمت فيها وسائل الإعلام، خاصة التلفزيون بوضع أسس للتاريخ، لأن كل الشخصيات التاريخية تكلمت، وباستثناء هذه الفترة، فلا توجد مبادرات جادة.

اعتبر الباحث محمد عباس أن ظاهرة كتابة المذكرات أو السّير الذاتية للساسة الجزائريين" بلعيد عبد السلام، محي الدين عميمور.."، والقادة العسكريين الفاعلين في المؤسسة العسكرية الجزائرية، من أمثال اللواء المتقاعد "خالد نزار"، بالظاهرة الإيجابية لا السلبية، حيث تساهم في إثراء المادة العلمية المساهمة للتأريخ للجزائر من ثورة نوفمبر إلى التحديات التي خاضتها الدولة الجزائرية من ورشة البناء والتشييد في عهد بومدين، مرورا بأزمة العشرية السوداء، وصولا إلى برنامج المصالحة الوطنية لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، وما تضيفه من مادة يعتبر نسبيا مركبا بإمكانه أن يحقق تصورا نسبيا للرواية .

بينما يصفها سعد بوعقبة بالأمر الجدي في كتابة التاريخ، حيث أشار إلى افتقادنا لهاته الثقافة مقارنة بدول أخرى، فقد نوّه لما فقدته الجزائر من جراء عدم تسجيل مذكرات وأعمال بوصوف، كذلك قاصدي مرباح الذي دفنت معه الكثير من الحقائق كانت ستساهم إلى حد كبير في كتابة تاريخ الجزائر السياسي بعد الاستقلال[44] .

تعد مرحلة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة منذ اعتلائه لسدّة الحكم في سنة 1999، مرحلة الانفتاح على الكتابة للتاريخ حيث شهدت السنوات الأخيرة إصدار عشرات الأعمال لمجاهدين وعائلاتهم وبعض المؤرخين التي سلطت الضوء على جوانب مهمة وغامضة للثورة التحريرية، وهو ما لم يكن متاحا في الفترات السابقة لهؤلاء ولعل حرص الدولة بصفة

رسمية، على منح هذه المسألة أبعادا وطنية في إطار مساعيها لتدوين التاريخ والمساهمة في الحفاظ على هذه الذاكرة، مما جعل المتابعين يؤكدون على أهمية المرحلة الراهنة في انتعاش حركة التدوين لموضوع الثورة[45] .

ويعتقد محمد عباس، أن للجامعة وللباحثين الجامعيين دور هام ورئيسي بل ومحوري في حماية هذا الموروث من جهة وفي تدوينه والحفاظ عليه من جهة ثانية، وهي الأهم بالنسبة لكتابة التاريخ الثوري. ويضيف أن العائق الذي يقف أمام هؤلاء منذ فترة وحتى الوقت الراهن، هو عدم توفر الوثائق الرسمية التي تساعد هؤلاء على القيام بعملهم والمساهمة في تدعيم المكتبة الوطنية بهذه الأعمال التي تتناول تاريخ الثورة التحريرية ونضال الشعب الجزائري طوال عقود من
الزمن .

وتوضح غالبية الكتابات التي تزخر بها المكتبات الوطنية في الوقت الراهن، أن للجامعة دور كبير وهام في الدفع بهذه الأعمال إلى الواجهة، ويتفق آخرون على القول أن النتائج التي تأتي بها هذه المجموعات من الباحثين الجامعيين ومدونو الثورة والشهادات المتعلقة بهذه المسألة أن بعض الأعمال التي جاءت من الجامعات الجزائرية تجاوزت في الكثير من المرات ما صدر عن المؤرخين والباحثين، خاصة أن هؤلاء كانت لديه جرأة في الطرح والتناول لبعض المواضيع التي ظلت لسنوات عديدة في خانة المسكوت عنه [46].

إن المذكرات الشخصية اليوم، تُعد مصدراً تاريخيا أساسياً لكتابة التاريخ المغاربي عموماً، وتاريخ الثورة الجزائرية خصوصا، بالنظر إلى طبيعة الحركة الوطنية في البلدان المغاربية التي اتسمت في الأغلب بإتباع الأسلوب العسكري في الوصول إلى التحرر والاستقلال من الاستعمار الفرنسي أو الإيطالي أو الاسباني، وبطبيعة هذه النظم الاستعمارية القمعية، واعتمادها بشكل مطلق على القمع والعنف، فقد حتمت على المقاومات المغاربية إتباع الوسائل السرية والكتمان المطلق من أجل تحقيق أهدافها، الأمر الذي ترتب عليه بالضرورة قلة وأحيانا انعدام الوثائق لبعض الأحداث والوقائع .

الحقيقة التي ترفع من شأن ومكانة المذكرات الشخصية، إلى مصافي الشهادات المنفردة لوقائع التاريخ المغاربي في القرن العشرين لاسيما الثورة الجزائرية، التي عانت من ويلات الأساليب القمعية، فكانت السرية والكتمان من أسباب النجاح، وشهادات ومذكرات المناضلين السياسيين، والمجاهدين العسكريين في الجبهات شهادات تاريخية حية لتدوين تاريخ هذه الثورة، الأمر الذي يتطلب من المهتمين مقارنتها، وتطوير الأدوات المنهجية العلمية للتعامل مع تلك الشهادات[47].

أما على المستوى المحلي فإنه بالرغم من وجود عوائق عديدة تجعل من الكتابة التاريخية الشخصية محدودة أو غير بارزة، حيث يذكر الدكتور شافو عددا من تلك العوائق على مدى فترات طويلة من الزمن، منها أولا غياب الوثيقة، والخوف والحذر الذي قد يعتري المجاهدين عموما ويجعلهم يصمتون عن الكثير

ومن هذا المنطلق بدأت بوادر جمع الشهادات الحية ممن بقوا من المجاهدين والمجاهدات وتصويرها إلى غاية توثيقها كتابيا، خاصة بعد أن أصبحت عائلات المجاهدين لديها نخب مثقفة اهتمت بتدوين تاريخ، وكفاح أجدادهم وآباءهم، أيضا الامتيازات المادية والتشجيعية التي تقدمها الدولة ووزارة المجاهدين، بالأخص إلى المجاهدين عرفانا بما قدموه كل ذلك ساهم في بعث روح المواطنة والمسؤولية الملقاة على عاتق هؤلاء وأبناءهم، في كشفهم للحقائق وتسجيل التاريخ النضالي للمنطقة، وأيضا استدعاءهم لإلقاء محاضرات وندوات، وينوه الدكتور أنه مهما احتوت المذكرات على نقائص أو شكوك للحقائق الموجودة بها، فهي تعد إضافة ايجابية للتوثيق الثوري المحلي خاصة، وللتوثيق لتاريخ الثورة عامة، وأن المؤرخ اليوم لا يعتمد على الوثائق الفرنسية بدرجة أولى، إلا إذا رجع إلى ما تحتويه المذكرات وهنا يكمن دور الباحث المتفحص الذي يتبع منهج الشك[48] .

وتحرص اليوم جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي والمتمثل بقسم العلوم الإنسانية، في الحرص على دعم المبادرات، هذا القسم الذي يضم خيرة الأكاديميين المتخصصين من أبناء المنطقة، حيث قدم على مدار تاريخه العديد من الدراسات المهمة حول تاريخ المنطقة العام والخاص بالثورة، وكلها تحوي مذكرات السكان عن حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والاستعمار، وشخصيات فكرية، وشهادات المجاهدين عن الثورة والمحتشدات والهجرات والاستقلال .

ويشير الأستاذ عبد القادر عزام عوادي في مقال له حول قسم التاريخ بجامعة الوادي ودوره في التأريخ المحلي، حيث قدم إحصائية للمذكرات المنجزة من طرف الطلبة والمهتمة بالتاريخ المحلي ومنها الثوري، فكان مابين سنة 2009 وهو تاريخ تخريج أول دفعة في شعبة التاريخ وسنة 2016، بلغ عدد 38 مذكرة في مختلف الأطوار التي تناولت المنطقة[49]، وهو ما دل على حرص الطلبة والأساتذة المتخصصين في هذا المجال بالقسم، على تشجيع الطلبة على خوض غمار البحث في تاريخ المنطقة بكل جوانبها خاصة الثوري، ويعكف الطلبة على تثمين دراساتهم، من خلال اعتماد مذكرات وشهادات حية لأشخاص عايشوا الفترات المدروسة . ونحن بدورنا نثمن كل الوسائل والمجهودات المبذولة في سبيل حفظ تاريخنا المحلي، بشتى تفاصيله فربوع صحراءنا تاريخها حافل، فكل جزء منها يروي حكاية نضال وبسالة وصمود بأرضه وأفراده قدموا الغالي والنفيس دعما للثورة وللأرض ... والأهم للوطن .

خاتمة :

تعتبر اليوم المذكرات الشخصية من الأساليب الحديثة لتدوين الوقائع التاريخية، حيث عرف هذا النوع من الكتابة انتشارا واسعا في العالم خلال عصرنا، بسبب الثورة التي أحدثتها من خلال الأحداث والتحليلات والأخبار التي تحتويها تلك المذكرات، ونالت أهميتها حتى باتت في اغلب الحالات من المصادر الرئيسية، التي يعتمد عليها الباحثون والمؤرخون .

وبالنسبة للتاريخ المحلي بمنطقة وادي سوف، فهي تشهد قفزة في هذا المجال، من خلال جهود المؤسسات سواء الأكاديمية أو التابعة لوزارة المجاهدين على النهل من المخزون الثوري لدى الأشخاص الذين عايشوا الحدث ومازالوا على قيد الحياة، وحثهم على تسجيل المعلومات وذكرياتهم، وبالرغم من أن تلك المذكرات لا تخلوا من الذاتية والجدل المستمر، إلا أنه لا غنى عنها خاصة أمام صعوبة أو غياب الوثائق المتعلقة بالنشاط الثوري بالمنطقة، واستطاعت المذكرات ومنها التي بين أيدينا، أن تعطينا إرثا وتصورا للنشاط الثوري، غفلت عنه عمدا أو سهوا بعض الكتابات الأخرى .

المراجع :

[1] **وادي سوف** : تحتمل التسمية عدة عوامل، قيل أنها سميت الظاهرة لأنها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد منطقة نفطة التونسية حين انحصار ماء الطوفان، وقيل نسبة إلى لباس أهلها للصوف ولأنهم من أهل التصوف والعبادة ، وقيل أنها نسبة إلى رجل حكيم مر بالمنطقة يسمى ذا السوف، وذكر انه نسبة إلى أهل سوف ذو الأصل البصري والشامي الذين دخلوا افريقية وسمو المنطقة باسمهم، كذلك نسبة إلى مسوفة فرقة الملثمين من البرابرة الذين يعتقد أنهم سكنوا الوادي، إضافة إلى الكثبان الرملية والاحقاف أي السيوف . **ينظر** : إبراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع : الجيلاني بن إبراهيم العوامر، دار ثالة، الجزائر، د ط، 2007، ص ص 42-43 .

ويقع إقليم وادي سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري ضمن العرق الشرقي الكبير للصحراء، يحدها من الشرق الحدود التونسية من نفطة أي بلاد الجريد إلى نفزاوة ومن الغرب وادي ريغ وتقرت ، أما الجنوب واحات طرابلس وغدامس، ومن الناحية الشمالية بلاد الزاب (بسكرة) إلى منطقة نقرين، وفلكيا تقع ما بين دائرتي عرض 31° -34° شمالا ، وبين خطي طول شرقا 6°-8° على مساحة تقدر بـ : 82.800 كلم^2 . **ينظر** : السعيد ديدي : **نظرة عامة حول وادي سوف**، المكتبة العصرية ، دط ، الوادي، الجزائر،ج1 ، 2002 ،ص 12 .أيضا : Ahmad Nadjah : **le Souf des Oasis** , édition de la maison des livres , Alger , 1971 , p 10

[2] محمد قاسم عبد الله : **سيكولوجية الذاكرة ، قضايا و اتجاهات حديثة**، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978، ص ص 87-88 .

[3] **المرجع نفسه :** ص ص 91-92 .

[4] نور الدين ثنيو : " الذاكرة و الشهادة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962 – الثورة التحريرية في التاريخ الراهن "، **مجلة أسطور**، ع 2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2015 ، ص 25 .

[5] جودت هوشيار : " المذكرات الشخصية و كتابة التأريخ "، الحوار المتمدن **http://www.m.ahewar.org** [عبر الخط]، ت ن : 2012/09/27، ت ط : 2018/11/12 .

[6] فاتح بن قدارة : "الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الساسة الليبيين – مصطفى بن حليم ومحمد عثمان الصيد أنموذجا"، **مجلة الجامعة**، كلية الآداب جامعة الزاوية ،ع 17، مج 3، 2015 ، ليبيا، ص ص 6-7 .

[7] احمد بدر: **أصول البحث العلمي و مناهجه**، المكتبة الأكاديمية، د م، د ط، د ت، ص 253 .

[8] جودت هوشيار : **المرجع السابق** .

[9] نور الدين ثنيو : **المرجع السابق**، ص 27 .

[10] تبعد عن مدينة الوادي 12 كلم .

[11] **مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي شاهد من الثورة**، منشورات ملحقة المجاهد بولاية الوادي، ط1، 2012، ص 13 .

[12] **محمد بالحاج** : ويسمى ميهي بشير من مواليد 1919م من مؤسسي الخلية الأولى التابعة لحزب الشعب التي كانت مهمتها الإمداد بالمعلومات وتوعية الشباب وجمع الاشتراكات لصالح الحزب . **ينظر** : أبو القاسم سعد الله : **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج3، 1990، ص 106 .

[13] ومن بين الخلايا التي تأسست بالوادي في وقت مبكر بمعية أبناء المنطقة نذكر : خلية حي الأعشاش وخلية حي المصاعبة وخلية حي أولاد حمد، وهي من الأحياء الكبرى والعتيقة بالوادي، حيث كانت مهمتها تتمثل في تعريف المناضلين بحقوقهم وتقوية روح المبادرة لديهم، إضافة إلى تقديم دروس في استخدام السلاح والمهمات وتنفيذ حروب العصابات . **ينظر** : نور الدين ممي : **عمليات نقل السلاح عبر منطقة وادي سوف ما بين 1947-1957م وردود الفعل الفرنسية**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر غير مطبوعة ، إشراف : لزهر بديدة، جامعة الجزائر2، 2012/2011، ص 69 .

[14] **احمد ميلودي** : ولد سنة 1919م، أسس أول خلية لحزب الشعب الجزائري، كما كان مرشحا الحركة الوطنية بمنطقة وادي سوف في انتخابات المجلس الجزائري سنة 1948م وله مساهمة كبيرة في عمليات نقل و جلب السلاح للثورة التحريرية **ينظر**: عمار عوادي : **الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854- 1962م**، دار هومة، الجزائر، 2013، ص2.

[15] علي غنابزية : **ادوار الكفاح المسلح في وادي سوف و الجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي 1854-1962**، مديرية الثقافة، الوادي، ط1، 2016، ص ص 70-73 .

[16] **الجيلاني بن عمر** : خاض عدة معارك بالثورة منذ انطلاقتها و قبلها كانت مشاركته بالثورة التونسية، قام بشراء الأسلحة وشكل بها فرق من الجنود خاض معارك بالرديف وتبسة، وكلفه بن بلة بحراسة الأسلحة القادمة من الشرق إلى غاية استشهاده 1955/10/20م . **ينظر** : سعد العمامرة والجيلاني العوامر : **شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**، مطبعة النخلة، د ط، د س، ص ص 26-31 .

[17] تبعد عن مدينة الوادي 30 كلم شرقا .

[18] **الغيطان** : جمع غوط و هي عبارة عن انخفاض بين الكثبان الرملية عادة يقوم الفلاح السوفي بعملها و يزرع فيه النخيل .

[19] **حمه لخضر** : اسمه محمد الأخضر عمارة من مواليد 1930م، كان من أوائل الملتحقين بالثورة و قاد أول معركة بحاسي خليفة في 17 نوفمبر 1954م، كلف بمهمة في وادي سوف بأمر من قيادة الاوراس، وأثناء قدومه تمت معركة هود شيكة قرب الجديدة أوت 1955م حيث استشهد فيها مع ثلاثين شهيدا. **ينظر** : سعيد العمامرة والجيلاني العوامر : **المرجع السابق**، ص ص 31-33 .

[20] تبعد عن مدينة الوادي 6 كلم جنوبا .

[21] **صحن الرتم** : وهي مكان فسيح ما بين منطقة الجديدة و قرية المقرن شمالا خاض فيها حمه لخضر معركة استشهد فيها ثمانية و اسر واحد وتكبد العدو الخسائر . **ينظر** : **مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي**، المصدر السابق، ص 20 .

[22] **الطالب العربي القمودي** : ولد 1923م ولما شب سافر إلى تونس وعمل بمناجم الفوسفات بالرديف، شارك بالثورة التونسية ولما قامت الثورة التحريرية، اتصل بابن بولعيد والجيلاني وكُلف بتموين السلاح تولى قيادة فرقة من المجاهدين على الحدود التونسية، وكان له دور في جلب السلاح من ليبيا استشهد عام 1957م . **ينظر** : سعيد العمامرة والجيلاني العوامر : **المرجع السابق**، ص ص 35-38 .

[23] **صالح بن يوسف** : ابرز قادة الحركة الوطنية التونسية، تولى أمانة الحزب الحر الدستوري الجديد، إضافة إلى توليه منصب وزير للعدل في الحكومة التفاوضية أوائل الخمسينيات، أصبح في 1955م معارضا للاستقلال الذاتي مما ادخله في صدام دموي مع بورقيبة و تمت مطاردته في المنفى . **ينظر** : الطاهر عبد الله : **الحركة الوطنية التونسية**، دار المعارف، تونس، ط2، 1990، ص ص 118-122 .

[24] **خط موريس** : تم إنشاء هذا الخط الفاصل المكهرب على طول الحدود الجزائرية التونسية والمغربية الذي اصدر أوامر إنشاءه

وزير الدفاع الفرنسي اندريه موريس في جوان 1957م، لمنع حركة المجاهدين و النقل و التموين بالسلاح . **ينظر** : جمال قندل : **خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية و تأثيراتهما على الثـورة الجزائريـة 1957-1962م**، دار الضـياء، الجزائـر، ط1، 2006، ص ص 43-47 .

[25] **كريب الشـعانبة** : تقع على الجنوب الشرقي من الوادي حيث كانت فرقة جراية متكونة من 15 مجاهدا متجهة إلى الجنوب ومروا بالمواطنين وحملوا المؤونة من الحبوب والتمر، وتمركزوا في كريب الشعانبة، فعلمت السلطات الفرنسية فأرسلت قوات ودارت معركة مخلفة عدد من القتلى والجرحى الفرنسيين وسقوط طائرة . **ينظر** : **مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي**، المصدر السابق، ص ص 60-61 .

[26] **معركـة سـيار** : وقعت يوم 17 سبتمبر 1959م بمشاركة 34 جندي حيث تم الهجوم على مركز فرنسي، وغنموا العديد من الذخيرة و الأسلحة والمواد الغذائية . **ينظر** : عمامرة سعد وعون علي : **معـارك وحـوادث حـرب التحريـر بمنظمـة وادي سـوف**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1988، ص ص 91-95 .

[27] **القوميـة** : لفظ محلي يطلق على الجزائريين العاملين لدى الفرنسيين مهمتهم مراقبة تحركات المجاهدين ونقل أخبارهم إلى العدو و يسمون أيضا الحركى .

[28] **معركة بير رومان** : وقعت في العرق الشرقي الكبير، في أكتوبر 1959م بجيش قوامه بين 100 و 120 مجاهد وبير رومان، يقع على الجهة الجنوبية الشرقية ويبعد حوالي 200 كلم عن الوادي . **ينظر** : **مذكرات المجاهد بوغزالة حمد الهادي**، المصدر السابق، ص 74 .

[29] **مؤتمر طرابلس** : انعقد مؤتمر طرابلس بأيام قليلة قبل الإعلان الرسمي للاستقلال وبالتحديد في جوان 1962، شاركت في هذا المؤتمر تقريبا كل القيادات التي برزت أثناء الثورة التحريرية عسكرية أم سياسية كانت موجودة في الداخل، أم الخارج بما فيها السجناء من قيادي الثورة، وقد خرج المؤتمرين منه ببرنامج سمي بميثاق طرابلس الذي تناول موضوع تنظيم الدولة الجزائرية القادمة بجميع أبعادها . **ينظر** : يحي بوعزيز : **ثورات الجزائـر في القـرنين التاسـع عشـر والعشـرين**، دار البعث قسنطينة، ط1 ، 1980، ص ص 357-358 .

[30] **غدامس** : واحة ليبية واقعة على الحدود التونسية الجزائرية، لها دورها التاريخي الهام في مجال تجارة القوافل عبر الصحراء وتوصف بأنها كثيرة النخيل والبساتين . **ينظر** : الحسن بن محمد الوزان الفاسي : **وصـف إفريقيـا**، تـر: محمـد حجي و محمـد الأخضـر، ط2، دار الغـرب الإسـلامي، بيروت، ج1، 1983، ص 146.

[31] **الدبداب** : على الحدود الليبية جنوب عين اميناس على بعد 220 كلم .

[32] جورج طريف : "المذكرات كمصدر تاريخي"، **جريدة الرأي** [عبر الخط] ، ع ، الكويت، نشر يوم 2011/03/05 .

[33] لقاء مع الأستاذ الدكتور رضوان شافو: متخصص في التاريخ الحديث والمعاصر، يوم 2018/11/12، بمقر مكتبه معهد العلوم الإنسانية جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، على الساعة منتصف النهار والنصف .

[34] نور الدين ثنيو : **المرجع السابق**، ص 24 .

[35] محمد دلومي : "**المذكرات السياسية و التاريخية في الجزائر**" ، **جريدة الأمة العربية**، عبر موقع جيزايرس www.djazairess.com [عبـر الخـط]، نشـر يـوم 2009/06/09، وتـم الاطـلاع يـوم 2018/11/30 .

[36] احمد طالب الإبراهيمي : **مذكرات جزائري** ، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط ، 2006، ص 7 .

[37] محمد دلومي : **المرجع السابق** .

[38] **نفسـه** .

[39] لقاء مع الأستاذ الدكتور رضوان شافو : **المصدر السابق** .

[40] محمد دلومي : **المرجع السابق** .

[41] حياة سرتاح : " المذكرات و الكتابات الثورية ... أكثر من نصف قرن من الوجود بين تعطيل عائلات الفاعلين احجام أصحابها "، **جريدة الفجر** ، عبر موقع جزايرس www.djazairess.com [عبر الخط]، نشر يوم 2014/09/30، تم الاطلاع : 2018/11/6 .

[42] نور الدين ثنيو : **المرجع السابق**، ص 28.

[43] **نفسه** : ص ص 35-36 .

[44] محمد دلومي : **المرجع السابق** .

[45] حياة سرتاح : **المرجع السابق** .

[46] محمد دلومي : المرجع السابق .

[47] فاتح رجب قدارة : **المرجع السابق**، ص 8 .

[48] لقاء مع الأستاذ الدكتور رضوان شافو : **المصدر السابق** .

1) [49] عبد القادر عزام عوادي : " دور قسم التاريخ بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي في إبراز التاريخ المحلي / دراسة إحصائية "، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع 11، جامعة وادي، ص 9